ابن الأبّار الخولاني (ت٤٣٣هـ) حياته ، وشعره

الأستاذ المساعد الدكتور
عدنان محمد آل طعمة

الأستاذ المساعد الدكتور
محمد حسين عبد الله المهداوي

جامعة كربلاء – كلية التربية للعلوم الإنسانية

المقدمة :

هذا البحث الموسوم بـ (ابن الأبار الخولاني (ت٤٣٣هـ) حياته وشعره) هو البحث الثاني من مجموعة بحوث أنجزناها في أواخر سنة ٢٠١١م ، ونقدّمها للترقية العلمية إلى مرتبة الأستاذيّة ، وقد بذلنا فيه جهداً كبيراً ، ونحن نفتّش عن شعره في المظان المختلفة ، وتوثيق نسبتها إلى الشاعر، فقدمناها مرتبة على حروف الهجاء العربية ، مجموعة في مقصد مستقل ، فكان نتاج ذلك الجمع اثنين وثلاثين نصّاً شعريّاً ، ولعلّ قيمة شعر ابن الأبّار تأتي من مقدرته الفنية على صياغة الشعر الجميل والمؤثر ، فوصف الطبيعة ، وهام في أحضانها ، مثلما أبدع في المدح ، والاخوانيات ، مما ارتقى به إلى مصاف الشعراء المتقدمين ، وقد ضاع كثير من شعره ، شأنه في ذلك شان كثير من الشعراء أمثاله ، بفعل عوامل متعددة ، في مقدمتها ما ألمّ بالأندلس - في مرحلة متقدمة- من نهب ودمار وضياع للآثار ، بفعل انهيار الممالك العربية ، وزحف الإسبان على بلاد الأندلس ، لتعود من جديد في أيدي الأوربيين ، فضلاً عن عوامل أخرى أسهمت في ضياع شعره .

وقد ارتأينا أن نقدّم الدراسة على النصوص الشعرية ، لما فيها من إشارات عن أبرز المصادر التي استعنّا بها في الجمع ، والمصادر المهمة التي عنت بإيراد شعر الشاعر ، ودرسنا شعر الشاعر بحسب موضوعاته ، وما اشتمل عليه من ظواهر فنيّة ميّزته .

المقصد الأول
تعريف بالشاعر ، وبموضوعات شعره ، وخصائصه الفنيّة

هو أبو جعفر أحمد ، بن محمد ؛ الخولاني ، الأندلسي ، الإشبيلي ، المعروف بابن الأبّار، من قبيلة خولان بن عمرو القحطانية ، النازحة إلى بلاد الأندلس من بلاد الشام ، فتفرّقت في مدن متعددة مثل قرطبة ، وبلنسية ، والبيرة ، وهو من أولاد السمح بن مالك الخولاني[١] .

وأخبار الشاعر في المصادر العربية قليلة ، وتكاد تجمع تلك المصادر على أنّه شاعر الدولة العبادية في إشبيلية[٢] ، وقد مدح المعتضد بن عبّاد ، وعشق الطبيعة ، وهام في أحضانها ، وقد توفي سنة ٤٣٣هـ[٣]، ولعلّ الروايات التي تتحدّث عن هذا الشاعر تكاد تنحصر فيما يأتي:

١) الرواية الأولى : كتاب الحديقة لأبي عامر بن مسلمة ، وقد نقل عنه ابن بسّام (ت٥٤٢هـ) في كتابه الذخيرة ، وقد صرّح بذلك في قوله : « فصل يشتمل على مقطوعات أبيات لجماعة من الأدباء كانوا بعصر المعتضد عباد، ولم أجد لهم أشعاراً تفسح لي في طريق الاختيار، إلا ما أثبت لهم الوزير أبو عامر بن مسلمة في عرض كتابه المترجم بـ (الحديقة) ، فكل ما أثبت لهم في هذا الفصل فمن كتابه نسخت ، ومن خط يده نقلت [٤] ، وابن بسّام جمع أكثر نصوصه عن ابن الأبّار من هذا الكتاب .

٢) أمّا الرواية الثانية التي نجدها عند ابن بسّام ، فهو ينقلها عن كتاب (البديع في وصف الربيع) للحميري (ت٤٤٠هـ) ، وهي تتعلّق بالروضيّات ، وهذا الجانب لا يقل أهميّة عن الحياة اللاهية التي كان يحياها ابن الأبّار في ربوع الأندلس ، وهو ما يقودنا إلى دراسة تتعلّق بأسماء الورود والرياحين والأزهار[٥]في شعر الشاعر ، وهي تعكس مظهراً من مظاهر اهتمام الأندلسيين بوصف البيئة الحسيّة المحيطة بهم من جانب ، والتدليل على جمال الطبيعة التي تأسر قلوب الشعراء ، وتثير فيهم العاطفة والخيال

٣) والرواية الثالثة التي يمكننا ذكرها هنا ، ما ورد في كتاب جذوة المقتبس للحميدي (ت٤٨٨هـ) ، الذي نقل نصّه مباشرة من ابن حزم ، فقال : « أنشدني له (أي ابن الأبّار) أبو محمد علي بن حزم [٦] ، ونقل هذه العبارة بنصها الضبي (ت٥٩٩هـ) في بغية الملتمس ، فقال : « شاعر من شعراء إشبيلية ، كثير الشعر ، أنشد له أبو محمد بن حزم من قصيدة في الرئيس أبي الوليد إسماعيل بن حبيب يعزّيه في جارية ماتت عنده ، ويهنئه بمولود ولد له [٧]، وهذه العبارة جعلت المقرّي (ت١٠٤١هـ) يظنّ أنّ الرئيس أبا الوليد إسماعيل هو إسماعيل بن عبّاد ، المعتضد[٨] ، والأبيات هي :

أوَ ما رأيْتَ الدَّهْرَ أقبلَ معْتِبـــــاً ... متنصّلاً بالعذْرِ ممّا أذْنَبـــــــــا

بالأمْسِ أذْبَلَ في رِياضِـــكَ أيْكةً ... واليوْمَ أطْلَعَ في سمائِكَ كوكَبــا[٩]

إشارة إلى وفاة جارية له ، وميلاد طفل في بيته .

٤) وهناك رواية رابعة – لعلّها قليلة الأهميّة – تتعلّق بديوان شعره نجدها عند ابن خلّكان (ت٦٨١هـ) ذكر فيها أنّ له ديوان شعر ثابت النسبة إليه في النسخة الكبيرة التي كتبها المؤلف بالإسكندرية[١٠]، لكنّنا نشكّ في أن يكون لشاعرنا ديوان شعر مجموع ، إلاّ اللهمّ أنّ المؤلف جمع شعره وعدّه ديواناً ، وقد أشرنا إلى أنّ ابن بسّام لم يعثر على شعر شعراء عصر المعتضد إلا في كتاب (الحديقة) لأبي عامر بن مسلمة ، وهذا الذي يشير إليه ابن خلّكان ، وتابعه حاجي خليفة[١١] هو ديوان المؤرخ الأديب ابن الأبّار

القضاعي صاحب كتاب التكملة لكتاب الصلة ، والحلة السيراء ، وتحفة القادم ، والمعجم في أصحاب القاضي أبي علي الصدفي ، وديوانه مطبوع[١٢] .

ولو دققنا النظر في هذه المصادر لاستطعنا أن نكوّن فكرة عن ابن الأبّار وعصره ، عبر مساجلاته التي شخصها ابن بسّام ؛ إذ قدم لنا معلومات عن أقرب الناس إليه ، وهو تلميذه أبو الوليد إسماعيل بن محمد بن عامر بن حبيب الحميري ، صاحب كتاب (البديع في وصف الربيع) ، الذي قال عنه ابن بسّام : « كان سديد سهم المقال، بعيد شأو الروية والارتجال، والأديب أبو جعفر ابن الأبار هو الذي أقام قناته، وصقل مرآته، فأطلعه شهابا ثاقبا، وسلك به إلى فنون الآداب طريقا لاحباً [١٣]، كما أن ابن بسّام قدّم لنا معلومات أخرى حول الرسائل الأدبيّة المتبادلة بين ابن الأبّار وأبي عامر بن مسلمة الوزير[١٤]، وأبي الإصبغ بن عبد العزيز[١٥]، وأبي الوليد محمد بن عبد العزيز[١٦] ، وأن المصادر تكاد – جميعها – تنقل عن الذخيرة مفردات قصائده ، مثلما نجد ذلك في وفيات الأعيان لابن خلكان[١٧]، والمغرب في حلى المغرب لابن سعيد المغربي(ت٦٨٥هـ)[١٨]، ومسالك الأبصار لابن فضل الله العمري(ت٧٤٩هـ)[١٩]، والوافي بالوفيات لصلاح الدين الصفدي(ت٧٦٨هـ)[٢٠] ، وأنّ إسماعيل باشا البغدادي نسب إلى شاعرنا الخولاني كتاب (درر السمط في خبر السبط)[٢١]، وهو من مؤلفات ابن الأبّار القضاعي(ت٦٥٨هـ) ، وقد نشره عبد السلام الهرّاس[٢٢]، وقد وقع الأستاذ عمر رضا كحالة في الخطأ نفسه حينما نسب بعض هذه الكتب إلى ابن الأبّار الخولاني الشاعر[٢٣] .

ولا يختلف اثنان في الأندلس في أنّ ابن الأبّار الخولاني هو أبرز شاعر أنجبته الأندلس في عصر المعتضد بن عبّاد ، وهو أبرز شاعر في وصف الرياض والأزهار والرياحين ، ولا يمرّ عليه كاتب أو مؤرّخ من مؤرّخي الأدب إلاّ أثنى عليه ، وأطرى إطراءً بليغاً في إحسانه ، وإتقانه في نظم الشعر ، وفنونه ، وصناعته[٢٤]، وقد تحدّث ابن بسّام عنه ابن بسّام قائلاً : « أحد شعراء المعتضد المحسنين المتقين انتحل الشعر فافتن وتصرف، وعني بالعلم فجمع وصنف، وله في صناعة النظم فضل لا يرد، وإحسان لا يعد، وقد كتبت طرفا مما أبدع، ليكون أعدل شاهد على أنه تقدم وبرع [٢٥] ، وهذا النص الذي كتبه مؤرّخ الشعر في الأندلس يكشف لنا عن حقيقة شعر ابن الأبّار فيما نظم من أشعار ؛ إذ لا يثني على الرجل مجاملة من دون أن يورد شعره ليضعه أمام القارئ ليدلّل على متانة ألفاظه وقوتها ، وسبك معانيه ، ويدلل على صحة رأيه في قيمة هذا الشعر.

ولعلّ اختيار ابن بسّام لهذه النماذج الشعريّة يقترن على الدوام بنماذج شعريّة أخرى يحاول فيها أن يوازن بين هذا الشاعر ، وشعراء آخرين في قوة اللفظ وقوة المعنى ، سواءً أكانوا من المشارقة مثل امرئ القيس والنابغة الذبياني وعمر بن أبي ربيعة وصريع الغواني والعباس بن الأحنف والشريف الرضي وغيرهم ، أم من الأندلسيين مثل : ابن فرج الجياني ويوسف بن هارون الرمادي وأبي القاسم المنيشي ،

وهذه الموازنة تسمح لنا بإجراء دراسة نقديّة نبرز من خلالها التذوق الأدبي والمعيار النقدي عند أدباء الأندلس ونقّادها .

ومثلما أنّ تعدد نسبة القصيدة الواحدة إلى أكثر من شاعر قد راج في المشرق ، فإنّ ابن بسّام قد أطلّ علينا بمثل هذه النسبة عند شعراء الأندلس، وهي ظاهرة طبيعية تحكّمت في إيجادها عوامل متعددة ، منها ضياع شعر الشاعر ، واختلاطه مع أشعار شعراء آخرين، أو إنشاده من لدن شاعر آخر يعفّي النسبة إلى الشاعر الأول ، فيُظنّ أنها له ، وهي في الحقيقة ليست كذلك ، من ذلك ما فعله مع قصيدة ابن الأبّار التي مطلعها :

لم تدر ما خلدت عيناك في خلدي من الغرام ولا ما كابدت

فقال فيها : « وقد رأيت من يروي هذه القطعة لإدريس بن اليماني ، وهو الأشبه بما له من الألفاظ والمعاني ، وهي لمن كانت له منهما رائقة ، ومتأخرة سابقة ، في التزام العفاف مع السلاف ، وما سمعت بأبدع منها لأحد من أهل هذا الأفق [٢٧] ، ثمّ قال مردفاً : « وإنما أثبت هنا بعض مقطوعات في معناها لأهل المشرق ثم أعود لإيراد ملح أهل أفقنا، وأرجع إليها وأكر بعد عليها، وأقدم أولا الحديث: (من أحب فعف ومات فهو شهيد) ، والعفاف مع البذل، كالاستطاعة مع الفعل، ولله در صريع الغواني، فهو صاحب بديع في أكثر المعاني، كقوله:

ألا رب يوم: صادق العيش نلته ... بها ونداماي العفافة والبذل [٢٨]

ثمّ جاء ابن بسّام بصور مختلفة تترى فيها المعاني بالألفاظ ، وكلها مستعارة من شعراء مشارقة ، حفظ لهم شاعرنا ابن الأبّار تشبيهاتهم ، واستعاراتهم ، وصاغها من جديد في أسلوب عصري يدلّ على براعة أندلسيّة مميزة .

وتنوّعت موضوعات شعر الشاعر ، بين المراسلات الأدبية (الإخوانيات) ، ووصف الطبيعة ، اللذين هيمنا على شعره ، ومنهما انطلق الشاعر إلى المدح ، ووصف الخمرة .

أما الإخوانيّات ، فقد شغلت جزءاً كبيراً من شعره ، والإخوانيات « فن من الفنون الأدبية ، أداته رسائل يتبادلها الأدباء في مناسبة معيَّنة ، أو لغير مناسبة ، ويتخذون منها وسيلة لإبداء البراعة في تنخّل المفردات ، وتخيّر العبارات [٢٩]، ويقوم على « تصوير العلاقات الاجتماعية بين الشعراء وممدوحيهم ، أو بينهم وبين أصدقائهم ، وأحبائهم ، ففيه التهنئة والاعتذار ، وفيه العتاب والشكوى ، وفيه الصداقة والود ، وما إلى ذلك من المعاني الاجتماعية الواسعة التي تربط بعض الناس ببعض [٣٠]، ويعبر عن « صور المودَّة ، والمحبَّة ، والصلة المتينة بين الخلاّن ، والأصحاب ، ينظمه الشعراء في المناسبات المفرحة، والمحزنة [٣١] .

ويبدو أنّ تطوّر الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الأندلس في عصر الشاعر ، وما تبع ذلك من انتعاشٍ للواقع الاقتصادي للناس ؛ فقد تولّدت لدى الشعراء رغبة في قضاء أوقات الفراغ الذي نجم عن ذلك الرخاء ، فراحوا يستغلونه باللهو ، والتمتع ، وإقامة العلاقات الاجتماعية فيما بينهم ، وتبادل الهدايا ، والأشعار ؛ مما جعل من هذا النمط من الشعر ينمو ، ويزدهر ، ويصوّر تلك المشاعر بين الأصدقاء ، فتشكّل – نتيجة لذلك – كمٌ كبيرٌ من الشعر ؛ صوَّر فيه أصحابه هذه العلاقات ، وتلك المودّات ، فكانت المشاعر – في أغلب الأحيان – صادقة ، والعواطف ظاهرة ، فمن ذلك المراسلات الإخوانية التي كان يتبادلها ابن الأبار الخولاني مع أصدقائه من أمثال الوزير أبي عامر بن سلمة وأبي الإصبغ بن عبد العزيز ، وأبي علي إدريس بن اليمان ، وغيرهم .

قال الوزير أبو عامر في كتابه : (حديقة الارتياح في صفة حقيقة الراح) : كتبت يوماً بهذه الأبيات إلى الأديبين أبي علي إدريس وأبي جعفر بن الأبّار مستدعياً لهما :

أيا شقيقيْ إخاءْ ... ويا قسيميْ صَفاءِ
ومن هما في ذوي الفهـ ... ـم جوهر الأدباءِ
تفضّلا وأجيبـ ... ـا إلى نديٍّ نداءِ
لتأنسا بحديثٍ ... وقهوة وغناءِ[٣٢]

ومن الطبيعي أن يكون الصديقان قد لبّيا الدعوة ، ووفدا عليه ، كيف لا وهو صديقهما ، ورفيق دربهما .

وقال الوزير أبو عامر: وأعلمت ابن الأبار بخبر البهارة، وكان عليلا وقلت له: إني نادمتها ليلتي، وجعلتها مؤنستي على قهوتي، فكتب إلي :

بالله كيف النديمه ... يا ذا السجايا الكريمه
عذراء تعبق شمّا ... وأنت تعبق شيمه
أحبب بها بكر نور ... من البهار يتيمه
فتلك عندي والعو ... د لا نديما جذيمه
فاصبب فديت عليها ... من المدامة ديمه
والدهر يمضي فبادر ... من الزمان غنيمه
وانعم بدولة ملك ... ثنى الغيوث لئيمه
عباد المنصف المجـ ... ـد باللهى

وهكذا كانت العلاقة بين ابن الأبّار وأصدقائه من شعراء العصر في أيام المعتضد بن عبّاد أمير إشبيلية في مساجلاتهم الأدبية ونواديهم وهم يتهادون المجون ، ويستضيفون القهوة والمزة والبهار والرياحين ، ويتفننون في وصفها وتذوقها وشمها .

ويمضي فن المراسلات بين الشاعر وأصدقائه ، ويأخذ أبعاده في ذلك العصر في نادي إشبيلية ، ليعطينا صورة الحياة الأدبية في المملكة العبّادية ، فينقل لنا الوزير أبو عامر أنّ ابن الأبّار صدّ عنه يوماً من يهواه ، وواصل سواه ، فكتبتُ إليه :

قد هجر الأنس والسرور . إذ هجر الشادن النفور
وغيضت غيضة التمني . فطرف نوارها حسير
وأقفر الربع بعد أنس . فعمر لهو الفتى قصير

قال : فراجعني بهذه الأبيات :

يا من به تزدهي الدهور . ومن له تخضع البدور
ومن إذا احتل في علاه . فكل جفن به قرير
قد عوتب الشادن الغرير . فعاد من وصله اليسير
ومن لي بالجواب تيها . وهو بما قلته خبير
فافتر عن واضح شنيب . فيه لميت الهوى نشور
ثم تلاقت لنا عيون . تخالفت تحتها الصدور
ترجم بالثغر عن معان . ضن بإعلانها الضمير
ولم نزل نعمل الحميا . واللحظ ما بيننا سفير
مدامة أفنت الليالي . وأرضعت ثديها الدهور
تخالها في الكؤوس سرا . وهي لشرابها سرور
حتى إذا ما الصدود أودى . تناولت مزجها الثغور
فاهنأ بما قد هنا محب . خطرك في نفسه خطير
كان لك الله من وفي . وفى به دهرنا الغرور
إن الورى أصبحوا أجاجا وإنك السائغ النمير[٣٤]

ومن مراسلاته أيضاً ما كتبه إلى الوزير أبي عامر بن مسلمة جواباً عن أبيات كتبها إليه الأخير ، فقال:

وا بـأبي ذاك الغـــــزال الـذي . يجـول في ســـــــر وإعــلان
مقرطـق يبســـــــم عـن لؤلـؤ . رصـعه الحسـن بمرجـــــان
أفديـه مـن أحـور أجفانـــــه . نامـت لكـي تسـهر أجفانـــي
لمـا بـدا لـي جيـده متلعـــــا . قلـت لمـن قـد ظـل يلحـــاني
لا فــزت منــه بجميــع المنـــى . إن كـان هـذا عنـد رضـــوان
مــن أيــن للظـبي كأجفانـــه . أو مثل ذاك الخوط للبـــان
مـا هـو إلا ﴿...﴾ برهـــان . وحجة اللوطي على الزانـي[٣٥]

ومن ذلك أيضاً قوله في مراسلة شعرية مع الوزير أبي عامر بن مسلمة :

يـا مفصـح الكـف واللســـان . بـالطول طـورا والبيـــان
عنـديَ مـن عنـده فـــؤادي . ومــن تجنيــه قــد برانـــي
أظنهـا نومـة لقـــــردي . أو غفلـــة الغـــر مـــن زمـــاني
ولـيس سـر الســـــرور إلا . ضـــرة أخلاقـــك الحســـان[٣٦]

وتكشـف هـذه الأمثلـة – وغيرهـا – عـن لياقـة أدبيّـة عاليـة ، وظفهـا الشـاعر في محـاورة أصـدقائه ، ومخاطبتهم ، بأسلوب ينمّ عن عمق المودة بين الطرفين ، وبما يكشف عن جانب من جوانب الحياة الأدبية التي عنى الشاعر بتصويرها ، بما يكشف عن مقدرة أدبية، وحسن فني ، وذوق مرهف .

وشغل وصف الطبيعة في شعر ابن الأبار الخولاني حيزاً كبيراً ، إذ لم تكد تقع عيناه على مشهد من مشاهد الطبيعة على مشهد من مشاهد الطبيعة إلاّ أحسن تصويره ، وكان للطبيعة الأندلسيّة أثرٌ كبيرٌ في إثارة قريحته ، فراح يجود بموهبته الفطرية ، ومقدرته الفنية ، ويصوغ الكلام الجميل ، والشعر المؤثر .

لقد عنى الشعراء بأصناف الورود ، وأنواع الرياحين ؛ التي تركت – بجمال شكلها ، وعبق روائحها – أثراً في نفسه ، فراح يصفها ، ويبرز حسنها ، وجمالها ، ومنها : النرجس ، والبنفسج ، والسوسن ، والآس ، والأقحوان ، والورد ، والشقيق ، والخيريّ ، والنيلوفر، ونور الباقلاء، والأقحوان وغيرها .

فمن الصور الجميلة التي رسمها الشعراء لهذه الورود ، والرياحين قوله في وصف البنفسج :

وبنفسـجِ الـروضِ الأغـرِّ كأنّـــهُ . في حسـنِهِ لعْـسُ عليـــه بـــادِ
لا بـل كأجنحـةِ الفـراشِ تألّفـــتْ . نسقاً وقد خضبت من الفرصـادِ[٣٧]

ونحن إذ نقرأ هذه الأبيات نلمس دقّة التصوير الفني عنده ، وهو يعقد تلك الموازنة الجميلة بين زهرة البنفسج بألوانها الرائعة ، وأجنحة الفراش التي تالّفت في نسق جميل كأنّه لوحة رسمها فنان مقتدر ،

موظفاً طاقة التشبيه في الربط بين الطرفين ؛ حتى بدا المنظر أمامنا يخلب الألباب ، ويثير الخيال .

وفي الآس يقول :

وآسٍ كاسمِـــــــهِ للهـــــمِّ آسِ ... تتيـه بـه حلـى الزمـانِ القشيـــبِ
وأرسَلَ كالغدائـــــرِ مرســـلاتٍ ... بهـا قَطَـطٌ ونمَّ بكـلِّ طيـــــــبِ
وكتَّمَ نـــــوره فبـــــدا لآلٍ ... مدحرجـةً لهـا عـرف الحبيـــــبِ
كـأنَّ الصّـبحَ شـقَّ بـه جيوبـــــاً ... فغـادَرَ فيـه أزرارَ الجيـــــوبِ
ونافسـه الـورى شـغفاً وحبّـــــاً ... فعُـودِّدَ سـودَ حبّـاتِ القلـــوبِ[٣٨]

وفي النرجس يقول :

أما ترى الروضَ راضاه الحيا فبـدا ... للنرجسِ الغضِّ فيه لحظ مبهـــوتِ
مثلَ العيونِ رنتْ أشفارُهـــا دررا ... لكنّ أناسـّهـــا صف الم اقـــت[٣٩]

وهذه الشواهد ، وغيرها ، تدل على تمكّن الشاعر من توظيف حواسه في خلق صورة حسيّة تشترك في تأليفها عناصر الطبيعة المختلفة ، التي رسمها الشاعر بريشة الفنان الحاذق ، الذي ينظر إلى دقائق الأمور ، فضلاً عن الملامح العامة لها .

وراق للشاعر منظر الماء ، فراح يصفه ، ويصف مواضع تجمّعه ، من \لك قوله في وصف بركة :

وبركـةٍ بالإقـاحِ محْدَقَـــــــةٌ ... تخـالُ ريـحَ الصَّـبا بهـا صبّـــــــهْ
يحـلُّ فيهـــا الحبـابُ حَبْوَتَـــــــهُ ... إذا جـرتْ للصبا بهـا هبّـــــــهْ
كأنّهـا راحـةٌ بهـا غضـــــــنٌ ... حفّـت مـن الـدرّ حولهـا لبّـــــــهْ[٤٠]

والربيع عنده ملك الفصول ، يجود بما لا تجود به الفصول الأخرى ، فيرينا عجائب الأنوار ، وأصناف الثمار ، فقال :

لـبسَ الربيـعُ الطلـقُ بُـرْدَ شبابِـــهِ ... وافـتّر عـن عُتْبـاهُ بعـد عتابِـــــهِ
ملـكُ الفصـولِ حبا الثرى بثرائـهِ ... متبرّجـاً لوهـادِهِ وهضابِـــــــهِ
فـأراكَ بـالأنوارِ وشْـــيَ بـرودِهِ ... وأراكَ بالأشـجارِ خضْـرَ قبابـــــهِ
أمسـى يـذهّبُها بشـمْسِ أصيلِـهِ ... وغـدا يفضّضُـها بـدمعِ جنابِـــــهِ
عَقـلَ العقـولَ فمـا تكيّـفَ حسْـنُهُ ... وثنـى العيـونَ جنائبـاً بجنابِـــهِ[٤١]

وما أجمل هذا الفصل ، وهو يجمع أصناف الورود والرياحين ، وأشكال النواوير ، فيقول في ذلك :

ولا ترضَى للحظِ غضّـــــــــهْ والمَحْ مـن النَّـورِ غضّـــــــــهْ
خدّ الربيـــــــــع تبـــــــــدّى فصِلْ بلحظِكَ عضّـــــــــهْ
شـقائق شـقَّ قلبـــــــــي رواؤهـــا واقتضّـــــــــهْ
كأنّمـــا الأرضُ منهـــــــــا خريـــــــــدَةٌ مفتضّـــــــــهْ
ونـرجِسٌ متفـــــــــاضٍ كأنّمـــا الحـزنُ مضّـــــــــهْ
يرنـو بطـرفٍ كليـــــــــلٍ كمَـنْ يحـاولُ غمضـــــــــهْ
وسوســـنٌ إن تشمْـــــــــهُ فكالوذائـلِ بضّـــــــــهْ
أو ألسـن الـدرّ صيغـــــــــتْ أو الطـــلا المبيضّـــــــــهْ
والاقحـوانُ نجـــــــــومٌ ليسـت تـرى منقضّـــــــــهْ
كانـت ختامـاً عليـــــــــه منـهُ كمـائمُ غضّـــــــــهْ
فحـاولَ الجـوّ رفضـــــــــاً بغضّـةٍ والطـلّ فضّـــــــــهْ
لم يضحَـــــــــكِ الـــروضُ إلاّ دموعـــهُ المرفضّـــــــــهْ
مـا زالَ يـولي فيولَـــــــــى مـن كـلّ ودٍّ محضـــــــــهْ
حتّـى إذا الـوردُ حيّـــــــــى وعـارضَ المسـكُ عِرضَـــــــــهْ
أبـدى غلائـــلَ حُمْـــــــــراً إزارُهـــــــــا منفضّـــــــــهْ
كأنّمـــا المـزنُ جيـــــــــشٌ يحـاولُ الأفـق عَرْضـــــــــهْ[٤٢]

ونحن إذ نقرأ هذه الأبيات نلمس المشاركة الوجدانيَّة بين عناصر الطبيعة ، والحال النفسيَّة التي كان عليها الشاعر وقت إنشائه هذه الأبيات ، فالشاعر « أحسَّ الوجود بأسره صورةً عن ذاته ، فراح يفيض من شعوره ، ووجدانه على كل ما يقع عليه بصره ، باعثاً فيه الحياة [٤٣]، موظفاً أشكالاً من الفنون البلاغية التي أسهمت في رسم الصورة الكلية للمشهد الفني ، حتى غدا شعره لوحات تجذب انتباه المتلقي ، وتدفعه إلى التفاعل معه .

ويقدم الشاعر مشهداً تصويرياً لطير الماء ، راسماً لوحة فنية ، تجذب انتباه المتلقي ، فيقول :

يـا حبّـذا مـن بنـات المـاءِ سابحـــــةً تطفـو لمـا شـبّ أهـل النـار تطفئـــــهُ
تطيّرهـا الـريحُ غربانـاً بأجنحـة الـــ ـحمائمِ البـيضِ للأشـــــــراكِ تـرزؤهُ
مـن كـلِّ أدهـم لا يلقـى بـه جـــــربٌ فمـا لراكبـــهِ بالقـارِ يهنـــــــؤهُ

يُـدعى غرابـاً وللفتخـاءِ سرعتِـــــهِ وهـو ابـن مـاءٍ وللشـاهين جؤجـــؤهُ(٤٤)

وهو بهذا الوصف يشرك حواس المتلقي ، من خلال التشبيه البليغ في (يدعى غراباً – وللفتخاء سرعته- وهو ابن ماء – وللشاهين جؤجؤه)، والاستعارة في (تطيّرها الريح غرباناً) ، والكناية في ((بنات الماء) ، موظفاً ذلك كله في رسم الصورة الكليّة للمشهد الحسي .

ولم يفت الشاعر أن يصف السماء ، والأنواء الجوية ، وما فيها من برق ، وشمس ، وقمر ، وغيوم ... فها هو الغيث ينعم على الأرض الجرداء ، فيفيض من عطائه عليها ، فيحولها إلى أرض خصبة ، لبست ثوبها الأخضر، ويصور الشاعر تلك العلاقة بين الأنواء الجويّة ، والمظاهر الأرضيّة ، فالبرق الناصع ، والغمام الذي درّ خيراته ؛ قد عمّ خيرهما على الأرض ، فاكتست حلّتها الجميلة ، حتى صارت تباهي السماء في إشراقها ، وروعتها، وحسن بهائها ، فيقول :

استبْشَـرَ الـدّهرُ بعـدما استبصـــــرْ فـراقَ منـهُ الـرواءُ والمَخْبَـــــــرْ

وجـرّدَ الجـوّ ثـوبَ دُكْنَتِـــــــــهِ واكتسَـتِ الأرضُ ثوبَهـا الأخضـرْ

وأضحكتْ عن بديعِ زهرتِهـــــــا لّمـا بكـى الغيـثُ قبـلُ واستعبـــرْ

مـا درّ درُّ الغمـــامِ منتشـــــــراً إلاّ انتحـى الـروضُ نظـمَ مـا ينشَـرْ

ولا انتضـى الـبرقُ فيـه أنصُلَـــــهُ إلاّ دمُ المحـلِ بينهـــــا يهـــدَرْ

لـولا عقيـقُ البروقِ حـينَ سـرى لم يكـنِ الـروضُ يثمِـرُ الجوهَـــرْ

حدائقُ بلْ كأنَّهَا حـــــــدَقٌ تهجَـعُ طـوراً وتـارةً تسهَـــــرْ

إذا صـبَتْ نحوَهـا الصـبا فتقـــــتْ للأنـفِ مسـكاً مـن رِدفِهـا أذفَـــرْ

أرضٌ تبـاهي السـماءَ مشرقـــــةٌ بكـلِّ نجـمٍ مـن زهْرِهـا أزهـــرْ(٤٥)

ولولع الشاعر بالطبيعة الحسيّة ، جعلها مفتتحاً لقصائد المديح ، فتجرّد من المقدمات التقليدية ، وصارت الطبيعة عنصراً أساسياً في قصيدة المديح ، ففي قصيدته التي افتتحها بوصف الطبيعة التي مطلعها :

ولا ترضَـى للحـظِ غضّـــــــهْ والمَـحْ مـن النَّـورِ غضّـــــــهْ

تخلّص بعد خمسة عشر بيتاً إلى خطاب الممدوح بقوله :

كأنّمـا الـبرق فيـــــــــه علـى اجتـدائك حضّـــــــهْ

كأنّمـا الرعـــــدُ قصفـــــاً بكـمْ يهـدِّدُ ومضَـــــــهْ

كأنّمـا الـريحُ تبغـــــــى لـبعضِ شـأوِكَ نهْضـــــــهْ

كأنّما البحرُ عافٍ إليكَ قد شدّ غَرْضَهْ
ومدَّ بالنهرِ كفّاً لكي تعجّلَ قرْضَهْ[٤٦]

ولم يخرج هذا النص عن مظاهر الطبيعة ، فشبّه ممدوحه بالبرق ، والرعد ، والريح والبحر ، والنهر ، وهي أوصاف لا تبعد عن كونها صوراً مدحيّة وفرتها له عناصر الطبيعة في أرضها وسمائها .

وفي نص آخر مدح الشاعر بعد لوحة طبيعية ، وصف فيها الربيع ، وما يجود به من خيرات ، متخلصاً إلى المدح ، قائلاً :

بالحاجبِ المأمولِ أضْحَكَ ثغْرهُ فرحاً وأنطقَ جهرنا بصوابهِ
بعمادِ هذا الدينِ والملْكِ الذي تتبادر الأملاكُ لثْمَ ركابِهِ
هزَّ الصعادَ فأرْعِدَتْ من خوفهِ وعلا الجيادَ فأصبَحَتْ تزهي بهِ[٤٧]

ومثل هذا التوظيف نجده في قوله في مدح إسماعيل بن عبّاد :

حُيِّيتَ منْ برْقٍ يجنّ جنانهُ وجْداً إلى أهْلِ الدّخولِ دخيلا
كالأتهِ سرّاً وبات مكائدي حتّى رأيْتُ اللحظَ منهُ كليلا
والصبْحُ يشهرُ من سناهُ صوارماً والليلُ يرفَعُ من دجاهُ سدولا
وكأنّ جنْحَ الليلِ طِرْفٌ أدهَمٌ متضمّنٌ من صبْحِهِ تحجيلا[٤٨]

ومدائحه تكشف عن رغبة حقيقية في إرضاء الممدوح ، والفوز برضاه ، ونيل عطاياه ، وما تلك النعوت الجميلة ، الممتزجة – في أغلبها – بعناصر الطبيعة إلاّ مصداق لهذه الرغبة ، التي تجعل شخصيّة الممدوح متجسدة في تلك العناصر التي خلقتها الطبيعة المحيطة به .

ولم يفت الشاعر أن يذكر الخمرة ، وهي وإن كانت قليلة في شعره ، فإنّ ورودها يسجّل حضوراً عند الشاعر ، هو امتداد لحضورها عند شعراء الأندلس عامة ، من ذلك قوله :

أفطن إذا أبدى الزمانُ تبالها وإذا تواسَنَ جفنُهُ فاستيقظِ
وبكلِّ صِرْفٍ فاستقدْ من صِرْفهِ وافظْظْ برقتها عليه واغلظِ
فالهمُّ يفرقُ من لآلئ فرقها والحزنُ يُطفأُ عن سناها الملتظِ
صفراءُ صِفرُ الكأسِ من جثمانها تتخطّفُ الأبصارَ مهما يُلْحَظِ[٤٩]

وقوله :

فاحشْ كؤوس مدامةٍ تلقَ الغليلَ بريِّهِ
صفراءُ قلّدها المزا جُ لشربها بحليّهِ[٥٠]

في تقويم فني عام ، يمكن أن نسجل الملامح الفنيّة في شعر ابن الأبار الخولاني ، وهي على نحو الإجمال :

١. النظرة العامة لشعر الشاعر تفصح عن سهولة في الألفاظ، وسلاسة في التعبيرات ، والشاعر إذ يوظف هذه المزيَّة فإنَّه يحاكي بذلك طبيعة العصر ، وأحوال المجتمع ، وبساطة الحياة الأندلسية ، ومباهجها ، على أنَّ هذه السهولة لا تعني بحال من الأحوال انحدار لغته إلى مستوى العامي ، وغير الفصيح ، فالألفاظ فصيحة ، والتراكيب بليغة، ولكنّ أسلوب الشاعر فيها مال إلى السهولة في استعمال المفردة الواضحة ، وغير المتكلفة ، فهي الأقدر على التداعي مع مشاعر القارئ وأحاسيسه ، وتدفع به إلى الانفعال ، والتفاعل مع الحدث الذي يصوره الموقف الشعري ، وإلى ذلكَ أشارَ الدكتور محمَّد مندور ؛ فقالَ : « إنَّ الألْفاظَ المَألوفةَ ، ولا أقولُ المبْتَذَلَةَ ؛ هي التي تسْتَطيعُ – في الغالبِ – أنْ تَسْتَنْفذَ إحْساسَ الشَّاعرِ ، كما انَّها أقْدَرُ منَ الألفاظِ المَهْجورَةِ على دفْعِ مَشاعرِنا إلى التَّداعي ، وقَدْ كَثُرَ استِعْمالُنا لَها في الحَياةِ ، فتحَدَّدَت معانيها ، وتَلوَّنتْ بِلَوْنِ نفوسِنَا ، فَحَمَلَتْ شُحْنَةً عاطفيَّةً [٥١] ، وهو بهذا يؤكد حقيقة تمكنه من لغته ، وأدواته المعرفية ، ومقدرته على جذب انتباه المتلقي ، وجعله على تفاعل تام مع الموقف الشعوري الذي تطلبه النص الشعري .

٢. أحسن الشاعر صياغة جمله وتراكيبه ، في هيآت تركيبية متناسقة ، لا تكلّف فيها، ولا تعقيد ، وهو في هذا يسير على النظام العام للجملة العربية ، ويلتزم بقوانينها النحوية ، مما يدل على تمكنه من أدواته في اللغة والنحو والصرف والعروض ، وتكفي نظرة عابرة في أي نص شعري لتأكيد هذه الحقيقة ..

٣. عمد الشاعر إلى رسم صوره الفنية بتوظيف عدد من التقنيات الأسلوبية التي عملت متضافرة على تشكيل الصورة الموحية والمؤثرة في آن واحد ، ولعلَّ من أبرز هذه التقنيات أساليب البيان العربي بأعمدته الثلاثة : التشبيه والاستعارة والكناية ، فمن التشبيه قوله في وصف الخيري :

لا تعْذِلوا الخيْريَّ في كتمه الطّيـ ـبَ استتاراً فهو عيْنُ الصَّواب
الصُّبْحُ شِبْهُ الشيْبِ في لَوْنِهِ فعافَهُ واللّيْلُ شِبْهُ الشّباب[٥٢]

وقوله :

وبَزْرُ كتّانٍ أوفى بكلّ وهدٍ ونجدِ
كأنّه حين يبدو مداهنُ اللازوردِ[٥٣]

ويغلب على تشبيهاته توظيف عناصر الطبيعة الحسيّة ، وهو – بهذا – يقرّب الصورة إلى المتلقي ، ويعمل جاهداً على إثارته ، وتفاعله معه .

ومن الاستعارة قوله :

أو ما ترى ثغرَ الثرى مبتسمـــاً لك عن مرادٍ مونقٍ ومـــــرادِ(٥٤)

فقد جعل للثرى ثغراً ، ولم يكتفِ بذلك ، بل نسب إليه الابتسامة ، وهذا مظهر من مظاهر المبالغة في تصوير ألأشياء ، وتضخيم صورتها ، من أجل حث المتلقي على التفاعل مع النص ، وإدراك سر الجمال فيه .

ومثل ذلك قوله :

تحـير الليـل فيـه أيـن مطلعـــــــه أمـــا درى الليـــل أن البـــدر في عضـــــدي(٥٥)

فقد نسب الحيرة ، والدراية إلى ما لا يعقل ، وهو (الليل) على سبيل الاستعارة ، على سبيل التمثيل .

ومن الكناية قوله معزياً بوفاة جارية ، ومهنئاً بولادة مولود :

أوَ مـا رأيْـتَ الـدَّهْرَ أقبـلَ معْتبـــــاً متنصِّـلاً بالعـذْرِ ممّـا أذْنَبـــــــــا

بـــالأمْسِ أذْبَـــلَ في رِياضِـــكَ أيْكـــةً واليـوْمَ أطْلَـعَ في سمائِـكَ كوكَبَـــا(٥٦)

فقد كنى عن الجارية بالأيكة ، وعن المولود الجديد بالكوكب ، ونلحظ في هذه الكناية دقة المناسبة بين المكنى والمكنى عنه ، فالأيكة في حقيقتها رمز للصوت المشجي الحزين ، فضلاً عن مناسبتها للمؤنث، فجعل ذبول هذه الأيكة مضاعفة في الحزن ، في حين نجد مناسبة الكوكب للمولود الجديد لما بينهما من صلة وثيقة ، تقرّب الصورة بين طرفي الكناية ...

وكنى الشاعر عن زهرة النيلوفر بذكر صفاتها التي تميزها ، فقال :

وناصعِ اللونِ أسودِ الحدقَـهْ جفونُهُ بالغشاءِ منطبقَـــــــهْ(٥٧)

ونلحظ أن بلاغة الكناية في هذا الموضع تتمثّل في ذكر صفات هذه الزهرة الجميلة ، التي تجعل من نصه أكثر قيمة مما لو صرّح بذكر الاسم ، وهو بهذا يرسم صورة جميلة لها قيمتها في النص الشعري.

٤. نلمح في شعر الشاعر توظيفه عدد من التقنيات الجمالية والبديعيَّة التي أسهمت في تحسين نصوصه ، تجميلها ، وهذا الأمر هو صدى لما تحمله البيئة الأندلسية من عناصر الجمال التي انعكس أثرها على شعر الشاعر، على أنّ هذه المحسنات البديعية لم تكن متكلفة ، وتأتي على سجيَّة الشاعر وطبعه ، وقد أسعفته موهبته الأدبية ، وتأثره بالموروث من التراكيب والفنون البديعية في الشعر العربي في أبهى عصوره ، فمن ذلك استعماله الجناس ، والتكرار ، والتقابل ، وهي تمثل رغبة الشاعر في التأثير في متلقيه ، بما يضيف إيقاعات متناغمة تسهم مجتمعة في تشكيل إيقاعات النص ، فمن الجناس التام قوله :

وآسٍ كاسمِـــــــهِ للهـــــمِّ آسِ تتيـه بـه حلـى الزمـانِ القشيـــبِ

ومن الجناس الناقص قوله :

رشـأٌ راشَ لـي سـهامَ المنايـــــا مـنْ جفـونٍ يسـبِي بهِـنَّ القلوبـــا[٥٨]

وقوله :

لـبسَ الربيـعُ الطلـقُ بُـرْدَ شبابِـــهِ وافـترّ عـن عُتْبـاهُ بعـد عتابِـــــهِ[٥٩]

وقوله :

مَلِـكٌ إذا الهيـواتُ أظلَـمَ جُنْحُهـــــا جَعَـلَ الحُسـامَ إلى الحِمـامِ دليـــلا[٦٠]

وممّا يلحظ في هذه الأمثلة ، وغيرها ، أنَّ السّامع للفظتين المتجانستين ؛ يظنُّ – لأول مرَّة – أنَّ اللفظة الثانية هي تكرار للفظة الأولى ، لكنَّه سرعان ما يتنبّه إلى أنَّ ثمَّة اختلافاً بينهما ؛ ممّا يمنح هذه النصوص قيمة فنيَّة خاصَّة ، مصدرها « هذا التأثير المفاجئ ؛ الذي يحدثه اللامتوقّع في عنصرٍ من عناصر السلسلة الكلاميَّة بالنسبة إلى عنصر سابق [٦١]، ومن ثمَّ ؛ فهي تضفي على النص نوعاً من التماثل الصوتي ؛ الذي يسهم في تشكيل نمط من الإيقاع الداخلي المتوازن .

ومن الطباق قوله :

هـامَ بـهِ الليـلُ والنهـارُ معـــــاً فصـدّ عـن ذا وخـصَّ ذا مقـــــهْ[٦٢]

وقوله :

لا أيـئَسَ الآس هـامي السـكب مـدرارُ فهْـوَ الـوفيُّ وكـلّ النّـوْرِ غـــــدّارُ[٦٣]

ومن التقابل قوله :

وإذا الهجـوعُ نـأى فخيْـرُ منـــــوّمٍ وإذا السـرورُ دنـا فأحسـن موقـــــظِ[٦٤]

ولعلّ قيمة الطباق والمقابلة ما يخلقه النص من ثنائيات متضادة تخلق في ذهن المتلقي نمطين متنافرين لا يلتقيـان أبـداً ، فالليـل والنهـار ، والوفـاء والغـدر ، في البيـتين الأولـيين ، و(وإذا الهجـوعُ نـأى فخيْـرُ منـــوّمٍ) و (وإذا السرورُ دنا فأحسن موقـــظِ) في البيت الثالث ، خلقا حالة من التنافر ، حكى من خلالهما الشاعر حالين متناقضين صورا انفعاله تجاه ما أثاره النص من مواقف متباينة تجمع بين الغضب والرضا ، والوفاء والغدر، والنوم والاستيقاظ ...

٥. أما أوزان الشاعر ، فقد مال ابن الأبار إلى استعمال الأوزان الصافية مثل الكامل والوافر والرجز والرمل ، والأوزان القصيرة مثل المجتث والمنسرح والسريع ، وقلّ استعمال الأوزان الطويلة مثل الطويل والبسيط ، وهذه الأوزان استوعبت انفعالات الشاعر، وتجاربه العاطفيَّة ، وكان اختياره الوزن الشعري يتمّ بصورة عفويَّة ، أو مقصودة ؛ تتجاوز ما قرَّره بعض الباحثين في ارتباط الوزن

بالغرض الشعري[٦٥]، ومصداق ذلك ؛ أنَّ الشاعر نظم في هذه الأوزان ألواناً من الموضوعات الشعريَّة ؛ التي اتَّسعت لها تفعيلاتها ؛ لتكون إطاراً لتجربته الانفعاليَّة ، فالشعر « فيضٌ تلقائيٌّ لمشاعر قويَّة ، والشاعر عندما تجيش نفسه بالشعر ، لا يضع في اعتباره بحراً ، أو قافية ، وإنما يأتي هذا طواعية ؛ ليلائم أحاسيسه ، وانفعالاته »[٦٦].

وهكذا ، فقد حفل شعر الشاعر بمقومات الفن ، التي ارتقت بشعره إلى مصاف الشعراء المتقدمين في عصره ، وقد اصطبغ شعره بروح العصر ، ومقومات الحضارة ، فكان نتاجه الشعري جزءاً من تلك المنظومة الإبداعية التي اشتهرت في الأندلس في القرن الخامس الهجري .

المقصد الثاني
النصوص الشعريّة
قافية الهمزة

(١)

قال ابن الأبّار الخولاني : (البسيط)

١ يا حبّذا من بنات الماءِ سابحةً تطفو لما شبّ أهل النار تطفئهُ
٢ تطيّرها الريحُ غرباناً بأجنحة الـ ـحمائمِ البيضِ للأشراكِ ترزؤهُ
٣ من كلِّ أدهم لا يلقى به جربٌ فما لراكبهِ بالقارِ يهنؤهُ
٤ يُدعى غراباً وللفتخاءِ سرعتِه وهو ابن ماءٍ وللشاهين جؤجؤهُ

قافية الباء

(٢)

قال ابن الأبّار مخاطباً ابن عبّاد ، وقد ماتت له جارية، وولد له ابن : (الكامل)

١ أوَ ما رأيْتَ الدَّهْرَ أقبلَ معْتِباً متنصِّلاً بالعذْرِ ممّا أذْنَبا
٢ بالأمْسِ أذْبَلَ[٦٧] في رياضِكَ أيْكةً واليومَ أطْلَعَ في سمائِكَ[٦٨] كوكَبا

(٣)

وقال أبو جعفر أحمد بن الأبّار الإشبيلي : (الخفيف)

١ زارَني خيفة الرقيبِ مريباً يتشكّى منهُ القضيبُ الكئيبا
٢ رشأٌ راشَ لي سهامَ المنايا منْ جفونٍ يسبِي بهنَّ القلوبا
٣ قالَ لي ما تَرَى الرقيبَ مطلاً قلتُ دعْهُ أتى الجنابَ الرَّحيبا
٤ عاطِهِ أكْؤسَ المدامِ دراكاً وأدرْها عليْهِ كوباً فكوبا

٥ واسْقنيهَا من خَمْرِ عينيْكَ صِرْفاً ... واجعلِ الكأسَ منْكَ ثغْراً شنيا
٦ ثمَّ لّما أن نامَ مَنْ نتّقيه ... وتلقّى الكرى سميعاً مجيبا
٧ قالَ لا بدّ أن تدبَّ عليه ... قلت أبغي رشأً وآخذَ ذيبا
٨ قال فابدأ بنا وثنِّ عليه ... قلتُ عَمري لقدْ أتيْتَ قريبا
٩ فوثبنا على الغزالِ ركوباً ... وسعيْنا على الرقيبِ دبيبا
١٠ فهل أبصرْتَ أو سمعْتَ لصّاً ... ناكَ محبوبه وناك الرقيبا

(٤)

ومما كثر شغب أهل الميزبه (الخيري) ، واستحسان ذوي الفهم له ؛ قول أبي جعفر ابن الأبّار ، وهو: (السريع)

١ لا تعْذلوا الخيْريَّ في كتمه الطّيـ ... ـبَ استتاراً فهو عيْنُ الصَّوابْ
٢ الصُّبْحُ شِبْهُ الشيْبِ في لَوْنِه ... فعافَهُ واللّيْلُ شِبْهُ الشّبابْ

(٥)

قال الحميري : ومن السابغ برد كماله ، السائغ ورد جماله قول أبي جعفر ابن الأبّار في بركة على جوانبها أقحوان : (المنسرح)

١ وبرْكةٍ بالإقاحِ محْدَقةٌ ... تخالُ ريحَ الصَّبا بها صبّهْ
٢ يحلُّ فيها الحبابُ حَبْوَتَهُ ... إذا جرتْ للصبا بها هبّهْ
٣ كأنّها راحةٌ بها غضنٌ ... حفّت من الدرّ حولها لبّهْ[٦٩]

(٦)

وقال الحميري : ومن السني البديع ، والسر الرفيع ، في فصل الربيع ما أنشدنيه لنفسه أبو جعفر ابن الأبّار موصولاً بمدح الحاجب : (الكامل)

١ لبسَ الربيعُ الطلقُ بُرْدَ شبابِه ... وافترّ عن عُتْباهُ بعد عتابِه
٢ ملكُ الفصولِ حبا الثرى بثرائِه ... متبرّجاً لوهادِه وهضابِه
٣ فأراكَ بالأنوارِ وشْيَ برودِه ... وأراكَ بالأشجارِ خضْرَ قبابِه
٤ أمسى يذهّبُها بشمْسِ أصيلِه ... وغدا يفضّضُها بدمعِ جنابِه
٥ عَقلَ العقولَ فما تكيّفَ حسْنُهُ ... وثنى العيونَ جنائباً بجنابِه
٦ بالحاجب المأمول أضْحَكَ ثغْرهُ ... فرحاً وأنطقَ جهرنا بصوابِه

٧ بعمادِ هذا الدينِ والملْكِ الذي تتبادر الأملاكُ لثْمَ ركابِهِ

٨ هزَّ الصعادَ فأرْعِدَتْ من خوفِهِ وعلا الجيادَ فأصبَحَتْ تزهي بهِ(٧٠)

(٧)

قال الحميري : ولأبي جعفر ابن الأبّار في إقرار البهار بفضل الورد قطعة حسنة السرد ، موصولة بمدح ذي الوزارتين القاضي سيف الحق الماضي : (الرمل)

١ طَلَعَ النرجسُ في أكفانِهِ قائلاً للورْدِ قدْ برّحتَ بي

٢ لم تزلْ تورِثُ جسمِيْ سَقَماً مُبْكِياً عينِي بدمعِ الحَبَبِ

٣ كيْفَ خلّطتَ وغلّبْتَ على سيِّدِ الأنوارِ باللعَجَبِ

٤ إنّما اسمي تحْتَ شكواي فلا توقعوني تحْتَ ريْبِ الريبِ

٥ أنا لولا طمعِي أن نلتقي ما أقلّتني حيناً قضبي

٦ فضلُهُ فضلُ ابنِ عبّادٍ أبي القاسمِ القاضي قريعِ العربِ

٧ ملكٌ لو لم يمجَّدْ بالثنا قال للعالمِ حَسْبي حَسَبي(٧١)

(٨)

قال الحميري : ومن المشرق جماله ، الموبق كماله ، المعدوم مثاله ما أنشدنيه لنفسه أبو جعفر ابن الأبّار : (الوافر)

١ وآسٍ كاسمِهِ للهمِّ آسِ تتيه به حلى الزمانِ القشيبِ

٢ وأرسَلَ كالغدائرِ مرسلاتٍ بها قَطَطٌ ونمَّ بكلِّ طيبِ

٣ وكتَّمَ نوره فبدا لآلٍ مدحرجةً لها عرف الحبيبِ

٤ كأنَّ الصّبحَ شقَّ به جيوباً فغادَرَ فيهِ أزرارَ الجيوبِ

٥ ونافسه الورى شغفاً وحبّاً فعُوِّدَ سودَ حبّاتِ القلوبِ(٧٢)

قافية التاء

(٩)

وقال الحميري : ومن البديع المختار فيه ما أنشدنيه لنفسه أبو جعفر بن الأبّار :

(البسيط)

١ أما ترى الروضَ راضاه الحيا فبدا للنرجسِ الغضِّ فيه لحظ مبهوتِ

٢ مثلَ العيونِ رنتْ أشفارُها دراً لكنّ أناسيّها صفر اليواقيتِ(٧٣)

قافية الدال

(١٠)

قال الحميري : قال أبو جعفر ابن الأبّار يصف نور الكتّان بوصف نادر مختار :

(المجتث)

١ وبَـزْرُ كتّانٍ أوفـــــــــى بكـلّ وهـدٍ ونجـــــــــــدِ
٢ كأنّـه حـين يبـــــــــدو مداهـــــــــــنُ الـلازوردِ
٣ إذا السـماءُ رأتـــــــــهُ تقـول ذا مـن فرنـــــــــدي

(١١)

قال الحميري : ولأبي جعفر ابن الأبّار في البنفسج قطعة جيدة الحبك ، حسنة السبك ، موصولة بمدح الحاجب ، لا أعدمنا الله جاهه ، كما أعدمنا أشباهه : (الكامل)

١ صـادَ الزمـانَ وروٌّ غلّـة الصـــادِ بمدامَـةٍ لم تعـدْ مولـدَ عـــــــادِ
٢ أو مـا تـرى ثغـرَ الثـرى مبتسمـــاً لـك عـن مـرادٍ مونـقٍ ومـــــــرادِ
٣ وبنفسـجِ الـروضِ الأغـرِّ كأنّـــهُ في حسـنِهِ لعْـسُ عليـــه بـــــادِ
٤ لا بـل كأجنحـةِ الفـراشِ تألّفـــتْ نسـقاً وقـد خضـبت مـن الفرصـادِ
٥ روْضٌ يظـلُّ اللحـظُ يعبُـدُ حسنَـهُ كعبـادَةِ العليـا بـني عبّـــــادِ
٦ يزهـي المحافِـلَ والجحافـل منهـم أسـنى عميـد للـورى وعمـــــادِ
٧ الحاجـبُ المحجـوبُ طـاهرُ عرضـهِ بنـدى جـوادٍ في الرهـانِ جـــوادِ
٨ صلتان مـا زالـت حـدادُ سيوفِـــهِ وقنـاة تكسـو الشـركَ ثـوبَ حـدادِ[٧٤]

(١٢)

وقال ابن الأبار الخولاني : (البسيط)

١ لم تـدر مـا خلـدت عينـاك في خلـدي من الغرام ولا ما كابدت كبـــــدي
٢ أفديك من زائر رام الدنو فلـــــم يسـطعه مـن غـرق في الـدمع متقـــدِ
٣ خـاف العيـون فوافـاني علـى عجـل معطـلا جيـده إلا مـن الغيـــــــد
٤ عاطيتـه الكـأس فاسـتحيت مـدامتها مـن ذلـك الشـنب العسـول والبـــرد
٥ حتـى إذا غازلـت أجفانـه سِنـــة وصـيرته يـد الصـهباء طـوع يـــدي
٦ أردت توسـيده خـدي وقـل لـــه فقـال: كفـك عنـدي أفضـل الوُسُـــد

٧ فبات في حرم لا غدرَ يعذره وبتّ ظمآن لم أصدر ولم أرد
٨ بدر ألم وبدر التم ممتحق والأفق محلولك الأرجاء من حسد
٩ تحير الليل فيه أين مطلعه أما درى الليل أن البدر في عضدي

قافية الراء

(١٣)

وله – أيضاً – موصولة بمدح الحاجب : (المنسرح)

١ استبْشَرَ الدّهرُ بعدما استبصرْ فراقَ منهُ الرواءُ والمَخْبَرْ
٢ وجرّدَ الجوّ ثوبَ دُكْنَتِهِ واكتسَتِ الأرضُ ثوبَها الأخضرْ
٣ وأضحكتْ عن بديعِ زهرتِها لّما بكى الغيثُ قبلُ واستعبرْ
٤ ما درّ درُّ الغمامِ منتشراً إلاّ انتحى الروضُ نظمَ ما ينثَرْ
٥ ولا انتضى البرقُ فيه أنصُلَهُ إلاّ دمُ المحلِ بينها يهدَرْ
٦ لولا عقيقُ البروقِ حينَ سرى لم يكنِ الروضُ يثمرُ الجوهَرْ
٧ حدائقُ بلْ كأنّها حدَقٌ تهجَعُ طوراً وتارةً تسهَرْ
٨ إذا صبَتْ نحوَها الصبا فتقتْ للأنفِ مسكاً من رِدفِها أذفَرْ
٩ أرضٌ تباهي السماءَ مشرقةٌ بكلِّ نجمٍ من زهْرِها أزهرْ
١٠ وقبْلُ ما فخرت كواكبُها بالغرّ والصيدِ من بني حِمْيَرْ
١١ بكلِّ غيثٍ إذا السماءُ صَحَتْ وكلِّ ليثٍ إذا القنا كسّرْ
١٢ وكلِّ سهمٍ إذا انتحى غرضاً وكلِّ سهمٍ إذا علا منْبَرْ
١٣ بحارُ جودٍ تفيضُ من كَرَمٍ تحسبُ ذا المجدِ بينَها الكوْثَرْ

(١٤)

وله – أيضاً – وصف يوازي هذا ، هو : (البسيط)

١ لا أيئَسَ الآس هامي السكب مدرارُ فهْوَ الوفيُّ وكلّ النّورِ غدّارُ
٢ تكادُ تُثْمِرُ نفسُ الصبِّ من جَزَلٍ إذا بدا ثَمَرٌ منهُ ونوّارُ
٣ كأنّما ألبسته المزنُ خضرَ حلىً لها من المسكِ والكافورِ أزرارُ

(١٥)

قال مخاطباً الوزير أبي عامر بن مسلمة : (المجتث)

يا من به تزدهي الدهور ... ومن له تخضع البدور
ومن إذا احتل في علاه ... فكل جفن به قرير
قد عوتب الشادن الغرير ... فعاد من وصله اليسير
ومن لي بالجواب تيها ... وهو بما قلته خبير
فافتر عن واضح شنيب ... فيه لميت الهوى نشور
ثم تلاقت لنا عيون ... تخالفت تحتها الصدور
ترجم بالثغر عن معان ... ضن بإعلانها الضمير
ولم نزل نعمل الحميا ... واللحظ ما بيننا سفير
مدامة أفنت الليالي ... وأرضعت ثديها الدهور
تخالها في الكؤوس سرا ... وهي لشرابها سرور
حتى إذا ما الصدود أودى ... تناولت مزجها الثغور
فاهنأ بما قد هنا محب ... خطرك في نفسه خطير
كان لك الله من وفي ... وفى به دهرنا الغرور
إن الورى أصبحوا أجاجا ... وإنك السائغ النمير

(١٦)

وقال ابن الأبار جواباً عن أبيات كتبها أبو الإصبغ بن عبد العزيز : (الطويل)

لعمرك إن الظبي غير غرير ... وإن محيا البدر غير منير
بدت لحية في وجهه هي لحنة ... أتاحت له موتاً بغير نشور

ومنها:

إذا لم أقل إلا براحٍ وراحةٍ ... فما قدر ذنبي في اغتفار
سأقعد عن ناهي النهى في اجتنابها ... وإن قام في فودي شاهد زور
هل العيش إلا أن أقبل ثغرها ... وأصغي إلى بم أجش
خبرت بني الأيام شرقاً ومغرباً ... فآثرتها إذ لم أفز

(١٧)

وقال ابن الأبار جواباً عن أبيات أرسلها إليه أبو الإصبغ بن عبد العزيز:

(المنسرح)

لست بصاب إلى معـــــــذر ... بل أنا في حبه معـــــــذر
لا أعشق الظبي ذا لجـــــام ... لأنه في الظباء منكـــــر
أهواه والخد منه صبـــــح ... حتى إذا ما دجا تغيّـــــر
أحسن ما فيه أن تـــــراه ... بين مهاةٍ وبيـــــن جؤذر
متوجاً لمةً تبـــــدى ... بتاج كسرى وملك قيصـــــر
إن ماس فالمرط منه مثـــــر ... بما حوى والوشاح معســـــر
يرفق بالخلق حين يغضـــي ... وينظر الموت حين ينظـــــر
متى يلم عاذل عليـــــه ... يبدو له وجهه فيعـــــذر
كم علني الراح ثم حيـــــا ... أحوى مريض الجفون أحـــور
كأنما سحـــــر وجنتيه ... نوم اجفانه لتسهـــــر
ما زلت أشتفهـــــا ونقلي ... طلاه والمبسم المجوهـــــر
أمكن من طرةٍ وثغـــــرٍ ... فصرت في جنةٍ وكوثـــــر

قافية السيـــــن

(١٨)

قال ابن الأبار : (الكامل)

١ غادرتُ عرضي عرضةً وأبحْتَـهُ وتركْتُ نهْبَ نفائسٍ ونفـــوسِ
٢ وقَذَفْتُ أمَّ المؤمنينَ تمـــرّداً وكفرْتُ من حرْبٍ بكلِّ رئيـــسِ
٣ إنْ لم نصبّحكم بكلِّ مصمّـــمٍ وبكلِّ ذمرٍ في اللبوسِ عبـــوسِ
٤ خيلٍ كأمثالِ الأجادلِ فوقهـــا ليسٌ غطارفُ عامدونَ اللّيـــسِ
٥ فإذا كسوناكم حدادَ مآتـــمٍ أبْنا بصافيةِ الأديمِ عـــروسِ
٦ نسقيكُمُ كأسَ الردى بصـــوارمٍ ونُعَـــلُّ من خمرِ المنى بكؤوسِ(٧٥)

قافية الضاد

(١٩)

وقال ابن الأبّار : (المجتث)

١ ولا ترضَى للحظِ غضّهْ والمَحْ من النَّورِ غضّهْ
٢ خدّ الربيعِ تبدّى فصِلْ بلحظِكَ عضّهْ
٣ شقائق شقَّ قلبي رواؤها واقتضّهْ
٤ كأنّما الأرضُ منها خريدَةٌ مفتضّهْ
٥ ونرجِسٌ متفاضٍ كأنّما الحزنُ مضّهْ
٦ يرنو بطرفٍ كليلٍ كمَنْ يحاولُ غمضهْ
٧ وسوسنٌ إن تشمْهُ فكالوذائلِ بضّهْ
٨ أو ألسن الدرّ صيغتْ أو الطلا المبيضّهْ
٩ والاقحوانُ نجومٌ ليست ترى منقضّهْ
١٠ كانت ختاماً عليه منهُ كمائمُ غضّهْ
١١ فحاولَ الجوّ رفضاً بغضّةٍ والطلّ فضّهْ
١٢ لم يضحَكِ الروضُ إلاّ دموعهُ المرفضّهْ
١٣ ما زالَ يولي فيولَى من كلّ ودٍّ محضهْ
١٤ حتّى إذا الوردُ حيّى وعارضَ المسكُ عِرضَهْ
١٥ أبدى غلائلَ حُمْراً إزارُها منفضّهْ
١٦ كأنّما المزنُ جيْشٌ يحاولُ الأفقَ عَرْضَهْ

ثمّ دخل المدح دخولاً مستحسناً ، فقال مخاطباً ممدوحه :

١٧ كأنّما البرق فيه على اجتدائك حضّهْ
١٨ كأنّما الرعدُ قصفاً بكمْ يهدِّدُ ومضَهْ
١٩ كأنّما الريحُ تبغى لبعضِ شأوِكَ نهْضَهْ
٢٠ كأنّما البحرُ عافٍ إليكَ قد شدّ غَرْضَهْ
٢١ ومدَّ بالنهرِ كفّاً لكي تعجّلَ قرْضَهْ[٧٦]

قافية الظاء

(٢٠)

قال الحميري : وكتب أبو جعفر ابن الأبّار إلى الوزير أبي عامر بن مسلمة في زمن الربيع يصف الورد ، ويخصّه على إيثار الأنس ، وجلاء صدء النفس ، فأحسن إحساناً يقرب على متأمليه ، ويبعد على متناوليه ، ووصف الورد بعد صدر متقدم من الشعر :

(الكامل)

١ الـورْدُ وردُ العيـونِ مـن الظمـــــا فـاذكرْ اذمَّتَـه الوكيـدةَ واحفـــــظِ
٢ في لبسـةِ التقـوى يروقـكَ منظـــــر فامنحْـهُ بالإنصـافِ طرفَـكَ والحَـــظِ
٣ وإذا الهجـوعُ نـأى فخيْـرُ منـــــوّمٍ وإذا السـرورُ دنـا فأحسـن موقـــظِ
٤ يـا ممطـري بفعالـهِ ومقالـــــــهِ ومحـافظي بـوداده لا محْفظـــــي
٥ أفطـن إذا أبـدى الزمـانُ تبالهـــا وإذا تواسَـنَ جفنُـهُ فاستيقـــظِ
٦ وبكـلِّ صـرْفٍ فاستقـدْ مـن صرْفـهِ وافظـظْ برقتهـا عليـه واغلـــظِ
٧ فـالهمُّ يفـرقُ مـن لآلـئ فرقهـــا والحـزنُ يُطفـأُ عـن سناهـا الملـتظِ
٨ صـفراءُ صِـفرُ الكـأسِ مـن جثمانهـا تتخطّـفُ الأبصـارَ مهمـا يُلْحَـظِ
٩ لا زلْـتَ تسـلمُ يـا ابـنَ مسـلمةَ الرضـا معطـي الأمـانَ مـن الخطـوبِ البهّظِ[٧٧]

(٢١)

ولأبي جعفر ابن الأبّار أيضاً أبدع تشبيه ، وهو : (المجتث)

١ كأنّمـا السوسَـنُ الغضْـــــــ ـضُ منظـراً مـن يلحـــــظُ
٢ فِهْـــــــرٌ بهـاؤونَ درٍّ مشـطّبٍ قـدْ تعضعـــــظ[٧٨]

قافية القاف

(٢٢)

قال الحميري : وقال أبو جعفر يصف (نور الباقلاء) في قطعة موصلة بمدح أبي – أطال الله لي عمره ، ورزقني برّه – فاستكمل الصفات بأبدع تشبيهات وارفع تمثيلات :

(م . الرجز)

١ وبـاقلاء باقـــــلٍ يعجـبُ حسنـاً مـن رمـقْ
٢ كأنّمـــــا نـوّارُهُ إذْ راقَ خَلْقاً وخُلُـــقْ

٣	أذقان بيضٍ غلّقتْ	لمبصرٍ ومنتشقْ
٤	أو أعينٌ حورٌ جرتْ	إلى مآقيها الحدقْ
٥	وهدبُها مستبطنٌ	في مَرَقٍ منَ الورَقْ
٦	أو جنح ليلٍ بقيتْ	من بقايا في فلقْ
٧	أو سَبَجٌ في درٍ	أو ثَنَنٌ بها بلقْ
٨	كأنّ للمسْكِ بها	مَشْقاً بنيّات طُرقْ
٩	وعَرْفُهُ معرّفٌ	بأنّه فيه فُتقْ
١٠	كأنَّ جلّ عامرٍ	من خَلْقِه طيباً خُلقْ
١١	ملْكٌ إذا صالَ عفا	حلماً وإن سيل اندفَقْ
١٢	إنْ بَخِلَ الغيْثُ سخا	أو عَنَفَ الدهرُ رفقْ(٧٩)

(٢٣)

قال الحميري : ومن السحر المنتحل ، والكلام المنتخل في حالاته كلها ، وصفاته بأسرها مما أنشدنيه لنفسه أبو جعفر بن الأبّار موصولاً بمدح ذي الوزارتين القاضي أدام الله أيّامه ، واسبغ علينا أنعامه ، وهو :

(المنسرح)

١	وناصِعِ اللونِ أسودِ الحدقَهْ	جفونُهُ بالغشاءِ منطبقَهْ
٢	كذي دلالٍ لم يستطعْ أرقاً	فنامَ والنومُ واصلٌ أرقَهْ
٣	هامَ بهِ الليلُ والنهارُ معاً	فصدّ عن ذا وخصَّ ذا مقَهْ
٤	لا تمتروا في الذي تضمّنهُ	تلك سويداءُ قلبِ مَنْ عَلَقَهْ
٥	نيلوفراً أحكمت بدائعُهُ	لا يحتوي خُلْقَهُ ولا خَلَقَهْ
٦	طاهرُ ثوبٍ كأنّ خالقَهُ	من عرضِ قاضي القضاةِ قد خلَقَهْ
٧	سليلُ عبّادٍ الذي خشُمَتْ	منهُ وجوهُ السحائبُ الغدقَهْ
٨	المجدُ أفقٌ غدا لهُ قمراً	والحقُّ حقٌّ حوى به طبقَهْ

(٢٤)

قال الحميري : ومن التشبيهات الأنيقة ، والتمثيلات الدقيقة ؛ قول أبي جعفر بن الأبّار في كمائم هذا النوار :

(المنسرح)

١ أعجبْ بأيكِ الرمّانِ حينَ بدا نوّارُهُ المحتوي مدا السبقِ
٢ مثلَ أكفِ الدّمى محنّأةً أو كبنانِ الحمائمِ الوُرْقِ
٣ أو كحقائقٍ تفتّحَتْ فَبَدَتْ غلائلٌ وسْطُهَا من البرْقِ

قافية اللام

(٢٦)

وقال ابن الأبّار في مدح إسماعيل بن عبّاد : (الكامل)

١ حُيِّيتَ منْ برْقٍ يجنّ جنانهُ وجْداً إلى أهْلِ الدّخولِ دخيلا
٢ كالأتنه سرّاً وبات مكائني حتّى رأيْتُ اللحظَ منهُ كليلا
٣ والصبْحُ يشهرُ من سناهُ صوارماً والليلُ يرفَعُ من دجاهُ سدولا
٤ وكأنّ جنْحَ الليلِ طِرْفٌ أدهَمٌ متضمّنٌ من صبْحِهِ تحجيلا
٥ وكأنّ غائرَةَ النجومِ بأفقها عن وجهه تغضي عيوناً حولا
٦ وكأنّما الجوزاء إذ بصرت به ألقت إليه نطاقها محلولا
٧ عذلوا ولو عدلوا أو اسطاع الهوى نطقاً لكانَ العاذل المعذولا
٨ لا تكثروا فالحبّ في حوبائه كالحمد في أسماع إسماعيلا
٩ مَلِكٌ إذا الهبواتُ أظلَمَ جُنْحُها جَعَلَ الحسامَ إلى الحِمامِ دليلا
١٠ إنْ كانتِ الأسْدُ الضواري لم تخفْ مِنْ بأسِهِ فَلِمَ اتخذْنَ الفيلا
١١ أو كانتِ البيضُ الصوارمُ لم تهمْ في حبّهِ فَلِمَ اكتسينَ نُحولا

قافية الميم

(٢٦)

وقال الوزير أبو عامر: وأعلمت ابن الأبار بخبر البهارة، وكان عليلا وقلت له: إني نادمتها ليلتي، وجعلتها مؤنستي على قهوتي، فكتب إلي : (المجتث)

بالله كيف النديمه يا ذا السجايا الكريمه
عذراء تعبق شمّا وأنت تعبق شيمه
أحبب بها بكر نور من البهار يتيمه
فتلك عندي والعو د لا نديما جذيمه

فاصـــبب فـــديت عليهـــا ... مـــن المدامـــة ديمـــــــه
والـــدهر يمضـــي فبـــادر ... مـــن الزمـــان غنيمـــــــه
وانعـــم بدولـــة ملـــــك ... ثنـــى الغيـــوث لئيمـــــــه
عبـــاد المنصـــف المجـــــ ... ـــــد باللـــهى المظلومـــــه

قافية النون

(٢٧)

قال الحميري : ومن المستندر المختار أبيات كتب بها أبو جعفر ابن الأبّار ، وهي :

(الكامل)

١ أنعـمْ فقـدْ حسُـنَ الزمـانُ وأحسنـا ... وتبالَهَـتْ عنْـكَ الخطـوبُ لتفطنـا
٢ أوَ مـا تـرى بـرد الربيـعِ مفوّفـاً ... يصـبي العيـونَ بمجتلـىً ومجتنـى
٣ والسوسـنُ العبـقُ الجيـوب تخالـهُ ... مـن ناصِـعِ الكـافورِ صـوِّر ألسنـا
٤ حفّـت قراضـات النضـارِ مجـرّداً ... منـه أقلّتهـا قصـيرات القنـا
٥ فكأنّما أوراقُهُ وكأنّـهُ ... بـيضٌ سـللنَ لقتـل جـانٍ قـد جنـى[٨٠]

(٢٨)

قال الحميري : وله – أيضاً – في تصحيفه مفضلاً الورد بيتان استولى فيهما على غاية الإحسان ، هما

(المجتث)

١ الـوردُ أحسـنُ وِرْدٍ ... يـروى بـه لحـظ عيـنِ
٢ ونـرجسُ الـروضِ مهمـا ... صـحّفته بـرحُ بيْـنِ

(٢٩)

وقال ابن الأبار جواباً عن أبيات أرسلها إليه الوزير أبي عامر بن مسلمة :

(السريع)

وا بـأبي ذاك الغـزال الـذي ... يجـول في سـر وإعـلان
مقرطـق يبسـم عـن لؤلـؤ ... رصـعه الحسـن بمرجـان
أفديـه مـن أحـور أجفانـه ... نامـت لكـي تسـهر أجفانـي
لمـا بـدا لـي جيـده متلعـا ... قلـت لمـن قـد ظـل يلحـاني
لا فـزت منـه بجميـع المنـى ... إن كـان هـذا عنـد رضـوان

مـن أيـن للظـبي كأجفانـــــه ... أو مثـل ذاك الخـوط للبـــــان
مـا هـو إلا ﴿...﴾ برهـــــان ... وحجـة اللـوطي علـى الزانـــي

(٣٠)

وكتب ابن الأبار إلى الوزير أب عامر بن مسلمة : (الرجز)

يا مفصح الكف واللســـان ... بالطول طورا والبيـــان
عنـديَ مـن عنـده فـــــؤادي ... ومـن تجنيـه قـد برانـــي
أظنهـا نومـة لقـــــــردي ... أو غفلـة الغـر مـن زمـاني
ولـيس سـر الســـــرور إلا ... ضـرة أخلاقـك الحسـان

قافية الهاء

(٣١)

وله أيضاً : (المجتث)

مـزة ماتـت زمـــــانا بحجـــاب يحتويـــــها
لبثـــت في بطـــــن أم غيبتهـــا عـــن بنيهـــا
ألحـــدتها الشـــمس دهـــرا ثـــم عـــاد الـــروح فيهـــا
كـــان مـــاء المـــزن عيســـى إذ وضـــعناه بفيـــها
فـــانبرى منهـــا ســـراج رائـــق مـــن يجتليـــها
وبـــدت منهـــا شمـــوس غربـــت في مطلعيـــها

قافية الياء

(٣٢)

قال الحميري : ولأبي جعفر ابن الأبار أبيات جليلة المقدار أشار فيها إلى تفضيله ، وهي :

(م . الكامل)

١ أصباهُ حبٌّ سميّـــــــهِ ففـدى الضـنى مـن زيّـــــــهِ
٢ وهـوى الهـوى بفـــــــؤادِهِ فاصـفرّ غـضّ جبينـــــــهِ
٣ مـثْنٍ علـى الملويـــــن لا كشـقيقه وسميّـــــــهِ
٤ حسْـبُ الزمـــــانِ تفـاؤلاً بـالخير مـن خيريّـــــــهِ
٥ فاحثـثْ كـؤوس مدامـــــةٍ تلـقَ الغليـلَ بريِّـــــــهِ

٦ صـــفراءُ قلّدهـــــــــا المـــــزا جُ لشربهـــــــــا بحليّـــــــــه[٨١]

الخاتمة :

ها نحن نحطّ رحالنا ؛ لنصل إلى خاتمة رحلة طويلة قضيناها في أروقة الكتب ؛ باحثين ، ومنقّبين عن سفر شعري نفيس ؛ تمثّل في نتاج واحد من شعراء الأندلس الذين عفّى الزمن على آثارهم ، على الرغم من شهرتهم ، وذيوع صيتهم ، فكان هذا البحث ؛ الذي عنى بجمع نتاج ابن الأبار الخولاني الشعري ، ودراسته في الموضوع ، والفن ، وما يمكن تسجيله – في هذا المقام – أنّ ما جمعناه من شعر الخولاني يمكن أن يشكّل صورة وافية عن شخصيّة هذا الرجل ، وتفاعله مع رجالات عصره ، وشعره في الإخوانيات يكشف عن نمط خاص من العلاقة التي تربطه بأصدقائه وإخوانه ، مثلما يكشف شعره في وصف الطبيعة عن رغبة الشاعر في حب الحياة والذوب في أحضان بيئته الساحرة ، والهيام بما حوته من مظاهر الجمال ، وشعره في المدح يعبر عن إعجاب الشاعر بممدوحه ، ورغبته في نيل عطاياه وجوائزه ، وهي رغبة تكشف عن توجه الشاعر نحو المعتضد بن عبّاد ، ومدحه ، والفوز بعطاياه .

وتنوّع شعره في المضامين ، والموضوعات ، فشهدنا المديح ، ووصف الطبيعة، والإخوانيّات ، وهو في هذا مساير لروح العصر ، ومتأثّر إلى حد كبير بالطبيعة الأندلسيّة التي ضمّن كثيراً من مباهجها في شعره.

وعلى نحو الإجمال : فقد اشتمل شعر ابن الأبار الخولاني على مجموعة من الخصائص الفنية ، والموضوعيّة ؛ ارتقت به إلى منزلة الشعراء المتقدمين في عصره ، وما إشادة المؤرخين بشعره ، ونعته بأحسن النعوت والأوصاف ، إلاّ مصداق على ذلك .

عملنا هذا لله ، فإن وفقنا فبفضل منه جلّ وعلا ، وإن قصّرنا ، فحسبنا انا اجتهدنا ، ولا يكلّف الله نفساً إلاّ وسعها ، عليه توكلنا ، وعليه فليتوكل المتوكلون ... وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

هوامش البحث

(١) ينظر : جمهرة أنساب العرب ، ابن حزم ، تح . عبد السلام محمد هارون : ٤١٨ ، ٤٨٥ .

(٢) ينظر : الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، ابن بسّام الشنتريني ، تح . د. إحسان عبّاس : ٣ / ٢٠٦ ، وبغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ، الضبي ، تح الإبياري : ١ / ٢٠٧ ، ووفيات الأعيان ، ابن خلكان ، تح . د. إحسان عبّاس : ١ / ١٤١ .

(٣) ينظر : وفيات الأعيان : ١ / ١٤١ .

(٤) الذخيرة : ٣ / ٢٠٦ .

(٥) ينظر : البديع في وصف الربيع ، الحميري ، تح . اعتنى بنشره وتصحيحه هنري بيريس : ٤٣ ومواضع أخرى ، والذخيرة : ٣ / ٢٠٣ .

(٦) جذوة المقتبس ، تح. محمد بن تاويت الطنجي : ١٠٧ .

(٧) بغية الملتمس : ١ / ٢٠٧ .
(٨) نفح الطيب ، المقري التلمساني ، تح. د. إحسان عباس : ٣ / ٤٧٨ .
(٩) النص : ٣ .
(١٠) ينظر : وفيات الأعيان : ١ / ١٤١ .
(١١) ينظر : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : ١ / ٧٦٣ .
(١٢) نشره وحققه : عبد السلام الهرّاس ، الدار التونسية ، تونس ، ١٩٨٥م .
(١٣) الذخيرة : ٣ / ٢٠٦ .
(١٤) م . ن : ٣ / ٢٠٦ .
(١٥) م . ن : ٣ / ٢٠٦ .
(١٦) ينظر : م . ن : ٣ / ١٥٥ .
(١٧) ينظر : وفيات الأعيان : ١ / ١٤١ .
(١٨) ينظر : المغرب في حلى المغرب : ١ / ٢٥٨ .
(١٩) ينظر : مسالك الأبصار ، العمري ، مخطوط : ١١ / ٤١٨ .
(٢٠) ينظر : الوافي بالوفيات ، الصفدي ، تح. د. وداد القاضي : ٨ / ١٣٧ .
(٢١) ينظر : إيضاح المكنون : ١ / ٢٣٧.
(٢٢) تطوان ، ١٩٧٢م .
(٢٣) ينظر : معجم المؤلفين : ٢ / ١٠٠ .
(٢٤) نجد مثل هذه العبارات في : البديع في وصف الربيع :٢٤ ، ٧٧ ، ٨٩ ، ١١٢ ، ١٥٠ ، وغيرها ، و بغية الملتمس : ١ / ٢٠٧ .
(٢٥) الذخيرة : ٣ / ١٣٤ .
(٢٦) النص : ١٢ .
(٢٧) الذخيرة : ٣ / ١٣٥ .
(٢٨) م . ن : ٣ / ١٣٦ ، والبيت في شرح ديوان صريع الغواني : ٩١ ، تح . د. سامي الدهان .
(٢٩) المعجم الأدبي ، جبور عبد النور : ٩ .
(٣٠) فنون الشعر في مجتمع الحمدانيين ، د. مصطفى الشكعة : ٣٨٢ .
(٣١) الأدب العربي في العصر العباسي ، د. ناظم رشيد : ٢٠٧ .
(٣٢) الذخيرة : ٢ / ١٠٦ – ١٠٧ .
(٣٣) النص : ٢٦ .
(٣٤) النص : ١٥ .
(٣٥) النص : ٢٩ .
(٣٦) النص : ٣٠ .
(٣٧) النص : ١١ .
(٣٨) النص : ٨ .

(٣٩) النص : ٩ .

(٤٠) النص : ٥ .

(٤١) النص : ٦ .

(٤٢) النص : ١٩ .

(٤٣) فن الوصف وتطوره في الشعر العربي ، إيليا الحاوي : ٢٣٨ .

(٤٤) النص : ١ .

(٤٥) النص : ١٣ .

(٤٦) النص : ١٩ .

(٤٧) النص : ٥ .

(٤٨) النص : ٢٥ .

(٤٩) النص : ٢٠ .

(٥٠) النص : ٣٢ .

(٥١) في الميزان الجديد : ٧٨ .

(٥٢) النص : ٤ .

(٥٣) النص : ١٠ .

(٥٤) النص : ١١ .

(٥٥) النص : ١٢ .

(٥٦) النص : ٢ .

(٥٧) النص : ٢٣ .

(٥٨) النص : ٣ .

(٥٩) النص : ٦ .

(٦٠) النص : ٢٥ .

(٦١) مفهومات في بنية النص : ٧٥ .

(٦٢) النص : ٢٣ .

(٦٣) النص : ١٤ .

(٦٤) النص : ٢٠

(٦٣) ينظر على سبيل المثال : إلياذة هوميرس ، تعريب سليمان البستاني : ٩١ – ٩٢ ، ودراسات في النص الشعري ، عبدة بدوي : ١١٦ ، ١٨٠ ، وفن التقطيع الشعري والقافية ، د. صفاء خلوصي : ٤٤ ، ٦٨ ، ٨٤ ، وفي النقد الأدبي الحديث – منطلقات وتطبيقات ، د. عبد الرضا علي : ٣٨ ، والمرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها ، عبد الله الطيب المجذوب: ١ / ٧٢ ، وميزان الشعر د. بدير متولي حميد : ٣٣ ، ونظريّة إيقاع الشعر العربي ، محمد العياشي : ٢٩١ ، ويبدو أنَّ هؤلاء جميعاً تأثَّروا بحازم القرطاجني الذي نحى هذا المنحى في كتابه . ينظر : منهاج البلغاء وسراج الأدباء : ٢٠٢ – ٢٠٥ .

(٦٤) عضوية الموسيقى في النقد الشعري ، د. عبد الفتاح صالح : ٨ .

(١) التخريج : نفح الطيب : ٤ / ٥٨ – ٥٩ .

(٢) التخريج : بغية الملتمس : ١ / ٢٠٧ ، ونفح الطيب : ٣ / ٤٧٧ .

(٦٧) في البغية : أذوى .

(٦٨) في البغية : رياضك .

(٣) التخريج : نفح الطيب : ٣ / ٤٧٧ .

(٤) التخريج : البديع في وصف الربيع : ١١٢ .

(٥) التخريج : البديع في وصف الربيع : ١٥٠ .

(٦٩) الشرح : شبّه تكسّر الماء براحة وهي الكف فيها غضن ، والغضن : التشنّج والتكسّر ، وشبّه ابيضاض الأقحوان واتصاله وإحداقه بالبركة بلبّة درٍّ ، واللبّة : العقد العالي ، سمي بموضعه من الصدر .

(٦) التخريج : البديع في وصف الربيع : ٢٤ .

(٧٠) الشرح : عتباه : رضاه ، وعتابه : سخطه ، الوهاد : المواضع المنخفضة . النجاد : الأرض المرتفعة . الجنائب : مقودة إليه ، موقوفة النظر عليه . الصعاد : جمع صعدة وهي القناة المستقيمة النابتة ، لا تحتاج إلى ثقاف وتقويم .

(٧) التخريج : البديع في وصف الربيع : ٧٧ .

(٧١) الشرح : قوله : إنما اسمي تحت شكواي : يعني برّحت بي ، لأنّ برّحت بي تصحيف نرجس .

(٨) التخريج : البديع في وصف الربيع : ٨٩ .

(٧٢) الشرح : هذا الوصف مستوعب لجميع أحوال الآس ، لأنّ نوره مبيض ثم يسْوَدّ .

(٩) التخريج : البديع في وصف الربيع : ١٠٤ .

(٧٣) الأناسي : جمع إنسان ، وهو ناظر العين وحدقتها .

(٩) التخريج : البديع في وصف الربيع : ١٥٧ .

(١١) التخريج : البديع في وصف الربيع : ١٠٧ – ١٠٨ .

(٧٤) الشرح : قوله : صادِ أول القطعة أمر من صاديته إذا داريته ، وصاد الثاني : اسم الفاعل من (الصدا) وهو العطش ، والفرصاد : التوت ، وقوله : في الرهان جواد : معناه سابق ، وجواد قبله بمعنى كريم ، وحداد سيوفه : معناه قاطعة ماضية ، وحداد الثاني : لبسة الحزن وهيأته .

(١٢) التخريج : الذخيرة : ٣ / ١٣٤ ، ووفيات الأعيان: ١ / ١٤٢ ، ونسبها الكتبي في فوات الوفيات : ٣ / ٤٠٦ إلى ابن الأبار البلنسي ، ولم نعثر على هذه القصيدة في ديوان ابن الأبار البلنسي بتحقيق عبد السلام الهرّاس .

(١٣) التخريج : البديع في وصف الربيع : ٢٥ – ٢٦ .

(١٤) التخريج : البديع في وصف الربيع : ٩٠ .

(١٥) التخريج : الذخيرة : ٢ / ١١٠ .

(١٦) التخريج : الذخيرة : ٢ / ٢٠٨ .

(١٧) التخريج : الذخيرة : ٢ / ٢٠٨ .

(١٨) التخريج : الذخيرة : ٢ / ٣٩٧ .

(٧٥) قال ابن بسّام : وذكرت بهذه الأقسام خبراً نقلته من خط الوزير أبي عامر بن مسلمة في كتابه المترجم بـ (الحديقة) ، قال : كنّا يوماً في مجلس أنس مع أبي جعفر بن الأبّار ، فغنّى بشعر الأشتر في التحريض على معاوية ، حيث يقول : (الكامل)

بقّيتُ شعري وانحرفت عن العـــــلا ولقيتُ أضيافي بوجه عبـــــوسِ
إن لم أشنّ على ابن هند غـــــارةً لم تخلُ يوماً من نهابِ نفـــــوسِ

الذخيرة : ٢ / ٣٦٩ .

(١٩) التخريج : البديع في وصف الربيع : ٤٣ – ٤٥ ، والأبيات (٣ – ٩) في الذخيرة : ٢/ ٢٠٤ ، وفيه قال ابن بسام : ثمّ خرج إلى المدح بأبيات حذفتها لطولها .

(٧٦) الشرح : قوله : ما زال يولى : أراد أن يتعاهد بالولي ، وهو مطر الربيع ، ويولي الثاني : هو المعروف ، يسدى إليه . وقوله : عارض المسك عِرضه : العِرض : الريح ، يقال : فلان طيب العِرض ، وتن العِرض : أي الريح . والعِرض : ما ذُمّ به الإنسان أو مُدِحَ ، وقوله : شدّ غرضه . الغرض : حزام الفرس ، ومنه الغرضة .

(٢٠) التخريج : البديع في وصف الربيع : ١٢٦ – ١٢٧ .

(٧٧) الشرح : قوله : في لبسة التقوى يعني الحياء من قول الله تعالى : ((وريشاً ولباس التقوى)) الأعراف – ٢٥ ، قيل : الحياء ، وقوله : محافظي هو من الحفظ والمراعاة ، ومحفظي من الإحفاظ وهو الإغضاب ، وقوله : فالهمّ يفرق : يرتاع ويفزع ، والفرق لغة في المفرق من الرأس ، وقوله : صفر الكأس من جثمانها : الصفر : الخالية ، والجثمان : الجسم ، وفيه لغتان : جثمان وجسمان .

(٢١) التخريج : البديع في وصف الربيع : ١٣٧ .

(٧٨) الشرح : الفهر : القائم وسط السوسنة ، والهاؤون : سائرها ، وتعضعظ : مال وعدل .

(٢٢) التخريج : البديع في وصف الربيع : ١٥٤ .

(٧٩) الشرح : قال الحميري : قوله : جرت إلى مآقيها الحدق : بديع غريب لأن السواد الذي جعله حدقة العين هو في ناحية من النور وليس متوسطاً له ، فكأنّ الحدقة قد جرت إلى المآق ، وهو طرف العين مما يلي الأنف وهدبها . وقوله : مستبطن ، وهو مما أكمل به الوصف وتمّم التشبيه لأن في الورقة التي ظاهرها تلك الصفة المتقدمة خطوطاً سوداً جعلها هدباً لتلك العيون ، وهي التي عنى بقوله :

كأن للمسك به مشقاً بنيّات طرق

وقوله : أو ثنن بها بلق ، ثنن جمع ثنة ، وهي الشعر يكون على مؤخر الرسغ . (ينظر : البديع : ١٥٤ – ١٥٥)

(٢٣) التخريج : البديع في وصف الربيع : ١٤٥ .

(٢٤) التخريج : البديع في وصف الربيع : ١٥٩ .

(٢٥) التخريج : الذخيرة : ق٢ج١ص١٥٧، والمغرب : ١ / ٢٥٨ ، وقد رواها ابن فضل الله العمري في مسالك الأبصار بصورة مختلفة ، وأن المفردات الواردة في القصيدة متباينة عمّا جاء في كتاب الذخيرة ، علماً أنه ينقل معلوماته من المصدر نفسه ، وهذا يعني أنه اعتمد على نسخة غير التي بين أيدينا من الذخيرة ، ولا يمكن أن يكون اعتمد على مختصر الذخيرة لابن مماتي ، مع العلم بأن ابن مماتي قد أورد في كتابه لطائف الذخيرة عبارات مختلفة أيضاً عمّا بين أيدينا من النصوص المنشورة ، وهذه العبارات التي نقرأها هنا أو هناك ما هي إلاّ نسخٌ أخرى لكتاب

الذخيرة ، ولا يمكن بأية حال من الأحوال أن تكون العبارات من قبيل التصحيف أو التحريف أو اجتهاد من الكاتب .

(٢٦) التخريج : الذخيرة : ٢ / ١٠٨ .

(٢٧) التخريج : البديع في وصف الربيع : ١٣٦ .

(٨٠) الشرح : المجرّد هو القائم وسط السوسنة ، والقراضات : النواوير الصفر في أسفلها .

(٢٨) التخريج : البديع في وصف الربيع : ٧٧ .

(٢٩) التخريج : الذخيرة : ٢ / ١١١ .

(٣٠) التخريج : الذخيرة : ٢ / ١١٢ .

(٣١) التخريج : الذخيرة : ٢ / ١٠٨ .

(٣٢) التخريج : البديع في وصف الربيع : ٨٤ .

(٨١) الشرح : الملوين : الليل والنهار . لا كشقيقه وسميّه يعني : الخيري والنمام ، وفي هذا البيت فضّل الأصفر .

قائمة المصادر والمراجع

المخطوطات :

١. مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، العمري ، مج١١ – مخطوطة صوفيا برقم ٢٧٢٧ ، مصورة في مكتبة الدكتور عدنان آل طعمة (الباحث الأول) .

المطبوعات :

٢. القرآن الكريم .

٣. اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري ، د. محمد مصطفى هدّارة ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٣م .

٤. الأدب العربي في العصر العباسي ، د. ناظم رشيد ، دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، العراق ، ١٩٨٩م.

٥. إلياذة هوميرس – معرَّبة نظماً ،وعليها شرح تاريخي أدبي ، سليمان البستاني، دار إحياء التراث العربي ، ودار المعرفة ، بيروت ، د . ت .

٦. إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ، إسماعيل باشا البغدادي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ن لبنان ، د . ت .

٧. البديع في وصف الربيع ، أبو الوليد إسماعيل بن عامر الحميري (ت٤٤٠هـ) ، اعتنى بنشره وتصحيحه هنري بيريس ، المطبعة الاقتصادية ، الرباط ، ١٩٤٠م .

٨. بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ، أحمد بن يحيى بن عميرة الضبي ، تح. فرانتيسكو فريرة أبي زيدين ، سرقسطة ، ١٨٨٥م .

٩. بناء القصيدة في النقد العربي القديم ، د. يوسف حسين بكّار ، ط٢ ، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨٣م .

١٠. جذوة المقتبس ، أبو عبد الله الحميدي (ت٤٨٨هـ) ، تح. محمد بن تاويت الطنجي ، القاهرة .

١١. جمهرة أنساب العرب ، ابن حزم ، تح . عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٢م .

١٢. دراسات في النص الشعري – العصر العباسي ، د. عبدة بدوي ، دار الرفاعي ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ١٩٨٤م .
١٣. ديوان ابن الأبار البلنسي ، عبد السلام الهرّاس ، الدار التونسية ، تونس ، ١٩٨٥م .
١٤. الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، أبو الحسن علي بن بسّام الشنتريني (ت٥٤٢هـ) ، تح. د. إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧٨م .
١٥. شرح ديوان صريع الغواني ، مسلم بن الوليد الأنصاري (ت٢٠٨هـ) ، تح. سامي الدهان ، ط٣ ، دار المعارف ، القاهرة ، د . ت .
١٦. الشعر الأندلسي في عصر الطوائف ، هنري بيرس ـ ترجمة د. الطاهر أحمد مكي ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٨ .
١٧. عضويّة الموسيقى في النص الشعري ، د. عبد الفتاح صالح نافع ، ط١ ، مكتبة المنار ، عمّان ، الأردن ، ١٩٨٥م .
١٨. فن التقطيع الشعري والقافية ، د. صفاء خلوصي ، ط٤ ، مطابع دار الكتب ، بيروت ، ١٩٧٤م .
١٩. فن الوصف وتطوره في الشعر العربي ، إيليا الحاوي ، ط١ ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٠م .
٢٠. فنون الشعر في مجتمع الحمدانيين ، د. مصطفى الشكعة ، ط٢ ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨١ م .
٢١. فوات الوفيات ، محمد بن شاكر الكتبي (ت٧٦٤هـ) تح. محمد محيي الدين عبد الحميد ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٥١م .
٢٢. في الميزان الجديد ، د. محمد مندور ، ط١ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٣م .
٢٣. في النقد الأدبي الحديث ، د. محمد عبد الرحمن شعيب ، ط١ ، مطبعة دار التأليف ، القاهرة ، ١٩٦٧ – ١٩٦٨ م.
٢٤. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، حاجي خليفة ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، د.ت .
٢٥. المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها ، د. عبد الله الطيب المجذوب ، ط٢ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٧٠م .
٢٦. المعجم الأدبي ، جبور عبد النور ، ط١ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٩م .
٢٧. معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة ، مؤسسة الرسالة ، القاهرة ، د . ت .
٢٨. المغرب في حلى المغرب ، ستة مؤلفين آخرهم ابن سعيد المغربي ، تح . د. شوقي ضيف ، ط٢ ، دار المعارف ، القاهرة ، د. ت .
٢٩. منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، أبو الحسن حازم بن محمد الأنصاري القرطاجنّي (ت٦٨٤هـ) ، تقديم وتحقيق : محمد الحبيب بن الخوجة ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٦م .
٣٠. ميزان الشعر ، د. بدير متولي حميد ، ط٢ ، دار المعرفة ، القاهرة ، ١٩٦٧م .
٣١. نظريّة إيقاع الشعر العربي ، محمد العيّاشي ، المطبعة العصريّة ، تونس ، ١٩٧٨م .
٣٢. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت١٠٤١هـ) ، تح. د. إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٨م .
٣٣. الوافي بالوفيات ، صلاح الدين بن أيبك الصفدي ، تح. د. وداد القاضي ، فسبادن ، ١٨٨٢م .